AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

- الذكر والراتب الصوفي
- الهند كمهد لديانات الأمم والشعوب
  (دراسة تحليلية في ضوء كتابات مولانا أبى الكلام آزاد)
- المنهج العلمي عند الغزالي
- الإسلام دين العلم
- من إسهامات علماء المسلمين في الفكر الاقتصادي ابن خلدون وتأسيس بعض النظريات الاقتصادية
- علم الكلام تاريخه وعلاقته بالسياسة في الإسلام

Al-Zahrā'	Vol. 3	No. 1	Hal. 1-112	2004	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli
Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi
Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Amany Burhanuddin Umar Lubis
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi
Hamka Hasan
Willy Oktaviano

Editor Bahasa Arab/Inggris
Shalahuddin An-Nadwi

Al-Zahrã adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله وصلاة وسلاما على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

فمرحبا بقرائنا الأعزاء في رحاب إصداراتنا الجديدة من زهرائنا الحبيبة، ففي هذا العدد ازدهرت الزهراء بكتابات العلماء المشتركين في المؤتمر الدولي "الإسلام والمنهج العلمي" المنعقد في جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا، في ٢٠٠٣. وقد تمت مناقشة تلك الأبحاث خلال فعالية المؤتمر. واختارت الزهراء عددا منها لتكون في متناول قرائها كما تكون خطوة لتوسيع دائرة آفاق الزهراء واشتراك الأساتذة وعلماء الأمة من خارج البلاد.

ومن ناحية أخرى، نشرت الزهراء في هذا العدد أيضا عددا من كتابات بعض أساتذة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، وهي الدكتور مصري المحشر بدين، عميد الكلية والأستاذ الدكتور صلاح الدين الندوي، والأستاذ حمكة حسن. فشكرا لهؤلاء العلماء على هذه المشاركة القيمة.

مع تحيات

د/ محمد شيرازي دمياطي

DAFTAR ISI — محتويات العدد

الذكر والراتب الصوفي ١-١٥

الدكتور مصري المحشر بيدين

***Zikr* dan *Ratib* dalam Tasawuf** **1-15**

Dr. Masri Elmahsyar Bidin, MA

الهند كمهد لديانات الأمم والشعوب

(دراسة تحليلية في ضوء كتابات مولانا أبي الكلام آزاد) ١٦-٤٦

الأستاذ الدكتور/ صلاح الدين الندوى الأزهرى

India adalah Lembaga Agama-agama Dunia **16-46**

Prof. Dr. Shalahuddin an-Nadwi, MA

المنهج العلمي عند الغزالي ٤٧-٥٧

الأستاذ الدكتور/ أسعد السحمراني

Metodologi dalam pemikiran Al-Gazali **47-57**

Dr. As'ad as-Sahmarani, MA

الإسلام دين العلم ٥٨-٧٥

الدكتور/ عبد الله علي عبد الحميد سمك

Islam adalah Agama yang mementingkan Ilmu Pengetahuan **58-75**

Dr. Abd. Ali Abd. Ah-Hamid As-Samak, MA

من إسهامات علماء المسلمين في الفكر الاقتصادي

ابن خلدون وتأسيس بعض النظريات الاقتصادية ٧٦-٩٧

الدكتور / شوقي أحمد دنيا

Ibn Khadul dan Teori-teori Ekonominya **76-97**

Prof. Dr. Syauqy Ahmad Dunya, MA

علم الكلام تاريخه وعلاقته بالسياسة الإسلامية ٩٨-١١٢

حمكة حسن

Ilmu Kalam dalam Perspektif Sejarah, (Kesimpangsiuran antara Agama dan Politik) **98-112**

Hamka Hasan, Lc, MA

المنهج العلمي عند الغزالي•

أ.د أسعد السحمراني••

Abstrak

Makalah ini bertujuan untuk mendeskripsikan metode ilmiah yang dikembangkan oleh Imam al-Gazali. Pada intinya Imam al-Gazali mengembangkan metodenya berdasarkan al-Quran dan Hadis. Meskipun metode ini muncul sejak ٨ abad yang lalu, namun para pakar dan ilmuan masih saja menganggap bahwa metode yang dikembangkan al-Gazali adalah metode yang memiliki nilai tinggi dan terbaik.

Makalah ini akan menjelaskan tentang keseluruhan metode ilmiah Imam al-Gazali dengan sistematika sebagai berikut: riwayat hidup; *al-fudhul* (keutamaan); *as-saja'ah* (keberanian); pengetahuan yang mendalam tentang suatu masalah sebelum

---

• بحث مقدم للامانة العامة لرابطة الجامعات الاسلامية للمؤتمر الذي سيعقد تحت هذا العنوان في جاكرتا- اندونسيا في ٢٠٠٣/٧/٣٠

•• استاذ العقائد والاديان المقارنة في كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية

mengambil sebuah keputusan (sikap); keraguan adalah jalan untuk sampai pada sebuah keyakinan; integrasi antara *aql*, *naql*, dan *amal*; pembedaan antara ilmu dengan filsafat; pemilihan secara prioritas; hubungan antara ilmu dengan kehidupan masyarakat; dan pencegahan terhadap kesombongan intelektual.

Kata kunci: *al-manhaj: metode, al-aulawiyat:prioritas*

سيرته: ابو حامد الغزالي الملقب حجة الاسلام وُلدَ عام ٤٥٠هـ (١٠٥٩م) وكانت وفاته يوم الاثنين في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ(١١١١م). عالم كلام وفيلسوف وصوفي وفقيه شافعي تتلمذ في نيسابور على امام الحرمين ابي المعالي الجُوَيني[١]، وكان له أبلغ الاثر في تكوين الغزالي.

التقى ابو حامد الوزير السلجوقي نظام الملك الذي اكرمه وكلفه التدريس في نظامية بغداد حيث بقي ٤ سنوات (٤٨٤هـ- ٤٨٨هـ)، بعد ذلك قويت الشكوك عنده فمال الى التأمل والزهد والتصوف فتوجه الى الشام ومنها الى بيت المقدس ثم الى الحج في مكة المكرمة فمن الحج الى مصر حيث اقام مدة في الاسكندرية، ومنعته وفاة يوسف بن تاشفين من زيارة مراكش فعاد الى بلدته طوس وبعدها الى نيسابور حيث وزّع وقته بين التدريس وزاويته الصوفية وبعض الاعمال الخيرية والتأليف، وقد خلف انتاجاً غزيراً منه الكتب التالية: احياء علوم الدين- مقاصد الفلاسفة – تهافت الفلاسفة – المستصفى في اصول الفقه- المنقذ من الضلال وغيرها وقد رثاه الاديب ابو مظفر الابيوردي ومما قاله فيه:

" مضى وأعظم مفقودٍ فُجعتُ به من لا نظير له في الناس يُخلفهُ "

والغزالي كان سباقاً في صياغة منهج علمي متميز وقد جاءت خطوات هذا المنهج في كتابه "احياء علوم الدين" وفي كتابه الذي يُعد بحق كتاباً في قواعد المنهج والذي خطه بعد اكتمال تجربته في اواخر عمره انه كتاب:" المنقذ من الضلال".

منهج الغزالي: ان ابا حامد الغزالي صاحب منهج علمي يُعدّ حتى يومنا هذا نموذجاً للباحثين والمفكرين وقد رسم لمنهجه قواعد يمكننا ان نفصلها على الشكل التالي:

١-الفضول والشجاعة:

ان الفضول يُعدّ من اهم الدوافع التي تجعل الانسان مستحثّاً للتحصيل، ولجمع المعارف اشباعاً لهذا الدافع الاساسي، ولكن الغزالي بيّن في منهجه ان الفضول بوصفه دافعاً للبحث والتحصيل يجب ان يقترن بالشجاعة والجرأة لأن المتردد او الخائف لا يمكنه ان يبحث كاشفاً عن الحقائق او ان يتخذ المواقف خشية ان يلحقه اذىً بسبب ذلك.

تظهر هذه القاعدة من قواعد المنهج عند الغزالي في قوله:" وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني من اول امري وريعان عمري".[٢] وفي قوله:" ولم ازل في عنفوان شبابي وريعان عمري، منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن، وقد ناف السن على الخمسين، اقتحم لجة هذا البحر العميق، واخوض غمرته خوض الجسور، لا خوض الجبان الحذور، واتوغل في كل مظلمة، واتهجم على كل مشكلة، واقتحم كل ورطة، واتفحص عن عقيدة كل فرقة، واستكشف اسرار مذهب كل طائفة، لاميّز بين محق ومبطل".[٣] ويكمل الغزالي مبيناً كيف انه تابع الفلاسفة وعلماء الكلام والباطنيين والصوفية واصحاب المذاهب، وفي كل هذه المتابعة والتجوال كان لا يتهيّب المواقف ولا قول الكلمة الفصل مميزاً بين أهل الحق واهل الباطل.

٢- العلم قبل اتخاذ الموقف:

لم يتصرف الغزالي انطلاقاً من انتمائه او مذهبه في علم الكلام او الفقه، ولا وافق على التسرع في اعلان المواقف، وانما رأى ان الموضوعية العلمية تستلزم البُعد عن التعصب، وتقتضي التراهة، ولذلك يكون من خلال البحث والاطلاع على حقيقة الإشياء، ومن ثم يكون اتخاذ الموقف المناسب لانه لا يصح ان يردّ الانسان مذهباً، او ان يرفض فكراً او رأياً دون ان يكون ملماً بحقيقة هذا الفكر او الرأي.

نستفيد هذه القاعدة من نص للغزالي جاء فيه:

" وعلمت يقيناً انّه لا يقف على فساد نوع من العلوم، من لا يقف على منتهى ذلك العلم، حتى يساوي اعلمهم في اصل ذلك العلم، ثم يزيد عليه ويجاوز درجته، فيطلع على ما لم يطلع عليه صاحبه من غور او غائلة... فعلمت ان ردّ مذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رميٌ في عمايةً".[٤]

والعلم الذي يرتقي بصاحبه الى مستوى لائق، وتحقق بواسطته الفوائد والمقاصد هو الذي تكون الرغبة حياله عند العالم دافعاً لجمع المعارف وفنون العلم مهما تنوعت شرط ان تكون سامية المقصد ومفيدة، والسبب في ذلك ان العلوم تتكامل في وظائفها ولا يُستغنى بأحدها عن الاخر.

وقد بيّن الغزالي ذلك حيث قال:" ان لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة ولا نوعاً من انواعه الا وينظر فيها نظراً يضطلع به على مقصده وغايته، ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه واستوفاه وتطرّق الى البقية. فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض".[٥]

٣-الشك سبيل لليقين:

ان الغزالي الذي تميّز بهذه الشخصية التي لا همّ لها سوى جلاء الحقيقة، وازالة الغموض وكشف الحقائق، وذلك يكون من خلال التحصيل العلمي وهذا العلم يجب ان يستقر ويثبت بالحجة والدليل كي يتحول إلى علم يقيني. وعنده:" ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك، بل الامان من الخطأ ينبغي ان يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدّي باظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصى ثعباناً، لم يورث ذلك شكاً وانكاراً".[٦]

والشك عند الغزالي يبدأ اولاً بالتقليد والموروث لأن ذلك قد يشكل قيوداً على الانسان تمنعه من رؤية الحقيقة، وتعطل عنده الابداع اكتشافاً وابتكاراً، وقد كان ذلك هدفاً عنده وغاية، وقد قال:" حتى انحلّت عني رابطة التقليد، وانكسرت عليّ العقائد الموروثة".[٧]

وحين يتخلص الانسان من التقليد والموروث يجد انّ العلم يكون من مصدرين هما: المعرفة الحسية والمعرفة العقلية او ما يسميه الغزالي الضروريات. والغزالي الذي اقرّ بهذين المصدرين وجد ان التقويم والنقد ضروريان لان الشك لا تلبث ان يجد طريقه الى الحسيّات والعقليات.

ونترك للغزالي مهمة عرض ذلك فإنه يقول:

"لا مطمع في اقتباس المشكلات الاّ من الجليّات، وهي الحسيات والضروريات (العقليات).فلا بد من احكامها اولاً لأتيقن أن ثقتي بالمحسوسات، وأماني من الغلط في الضروريات، من جنس أماني الذي كان من قبل في التقليديات... فانتهى بي طول التشكك الى ان لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات ايضا، واخذت تتسع للشك فيها وتقول: من اين الثقة بالمحسوسات واقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل فتراه واقفاً غير متحرك".[٨]

ويعطي بعض الامثلة عن خداع الحواس لينتقل بعد ذلك للحديث عن المعرفة العقلية واذا بالحسّ يُحرك فيه المقولة التالية:" فلعل وراء ادراك العقل حاكماً آخر، اذا تجلّى، كذب العقل في حكمه، كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه".[٩]

ويتأكد الغزالي من تسرب الشك الى العقليات حيث ان واقع العمليات العقلية يبين بأن ما يقدمه العقل غير موثوق بالمطلق فما يكون في الاحلام او عند الصوفية من معرفة بالالهام والحدس وما هو في الحقائق الدينية كل ذلك يولّد الشك في العقليات.

وهكذا يزداد الشك عند الغزالي ولا يجد سبيلاً للخلاص من هذا الداء الاّ بعلم يكون لا بالتقليد ولا من الحس او العقل وانما بالالهام والكشف، وكما يقول الغزالي:" لم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر، وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف".[١٠]

واذا كانت الموروثات والحسيات والعقليات من خلال الادلة هي مصادر المعرفة فان الانسان يجب ان يبقى في رجاء رحمة الله تعالى بعلم يفيضه عليه الله ولا يكون من مصادر الكسب المعرفي المشتركة بين الناس. وقد قال:" فمن ظنّ ان الكشف موقوف على الادلة المحررة فقد ضيّق رحمة الله الواسعة فمن ذلك النور ينبغي ان يُطلب الكشف، وذلك النور ينبجس من الجود الالهي في بعض الاحايين".[١١]

٤-العقل والنقل والعمل:

ان منهج الغزالي يقوم على الانطلاق من الشرع(النقل) ومن العقل في علم الانسان وعمله، وتحديد المعايير التي على الانسان اعتمادها ولا يستغنى بأحدهما عن الاخر. والمعلوم ان المعتزلة كانوا يركزون على دور العقل ويعدونه مدار التكليف كما يعدون نزول الوحي مع الانبياء صلوات الله عليهم لطفاً الحيا

وبعثة الرسل ليست واجبة كي يكلف الانسان، وفريق أهل النص الذين وقفوا عند السماع والنقل دونما إعطاء دور للعقل بالشكل الكافي.

اما الغزالي الاشعري مذهباً فقد قال بالاخذ بهما معاً. قال:" فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وان كان محتاجاً اليها، كما ان العقل غير كاف في استدامة صحة اعضاء البدن بل يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء، اذ مجرد العقل لا يهتدي اليه ولكن لا يكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل، فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى بالسماع عن العقل. فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن انوار القرآن والسنّة مغرور.

فاياك ان تكون من احد الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين، فان العلوم العقلية كالاغذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالغذاء متى فاته الدواء، فكذلك امراض القلوب لا يمكن علاجها الا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوا ت الله عليهم لاصلاح القلوب".[١٢]

والعلم الشرعي وهو طب القلوب يجب ان يقترن بالعمل. قال الله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون".[١٣]

وكما ان الارتباط بين علوم الشرع وعلوم العقل ضرورة كذلك الترابط بين العلم والعمل ضرورة ولا يستغنى عن احدهما بالآخر. قال الغزالي:" العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون".[١٤]

والضوابط لسلوك الانسان القائمة على احكام الشرع توجب على الانسان ان يتجنب الغلو والشطحات، والغزالي الصوفي الذي كان يقول بان الصوفية يمتازون بأقوم السلوك والسير ولكن اصنافاً منهم خرجت عن آدابهم في تهذيب النفس والسلوك وينبه الغزالي منهم. قال الغزالي موصياً الناشئة:" ينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع، اذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة، وينبغي لك الا تغترّ بالشطح وطامات الصوفية، لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة، لا بالطامات والترّهات".[١٥]

٥-بين الفلسفة والعلم:

كانت الفلسفة ام العلوم، وكان الفيلسوف يوزع اهتمامه بشتى فروع العلوم والمعارف الا ان بدأ التفريع والتفريق وقد كان الغزالي سباقاً الى ذلك. فالفلسفة نظريات والاختلافات فيها موزعة حسب مذهب كل فيلسوف، ووفق منطلقاته وغاياته، بينما العلوم منها المجرد كالحساب والمنطق وهو دقيق وموثوق، ومنها ما يكون نتيجة البحث في المخلوقات كالاحياء والطب او في الطبيعة وسواها وهذه نسبية ترتقي فيها درجة الصدق بمقدار تعميق البحث.

هذا البيان الدقيق اورده الغزالي في كتاب:"تهافت الفلاسفة" قائلاً:" ليُعلم ان الخوض في حكاية اختلاف الفلاسفة تطويل، فان خبطهم طويل، ونزاعهم كثير، وآراءهم منتشرة، وطرقهم متباعدة متدابرة...

وانما نقلنا هذه الحكاية ليُعلم انه لا تثبت ولا اتقان لمذهبهم عندهم، وانهم يحكمون بظن وتخمين، من غير تحقيق ويقين، ويتسدلون على صدق علومهم الالهية، بظهور العلوم الحسابية والمنطقية ويستدرجون به ضعفاء العقول. ولو كانت علومهم الالهية متقنة البراهين، نقية التخمين، كعلومهم الحسابية، لما اختلفوا فيها كما لم يختلفوا في الحسابية".[١٦]

ينبه الغزالي هنا الى آفة تحصل عند بعض الدارسين تكون من جهة تصديق الفلاسفة والوثوق بما جاؤوا به في المنطق والرياضيات والفلك وسواها من العلوم فينتقل الدارس الى الثقة بهم في الفلسفة وبذلك يستدرجونه الى مواقعهم ومواقفهم، ويطالب الغزالي صونا للناشئة ان يتم التركيز على امر التمييز بين الفلسفات وفيها اختلافات وبين العلوم وهي نتيجة بحث وتمحيص وتدقيق والثقة بها بعد الدليل والبرهان واجبة.

واهل المعرفة عند الغزالي اربعة: علماء الكلام والباطنية والفلاسفة والصوفية.

وما يهمنا هنا في بحثنا الفلسفة والتي صنف علومها الى ستة انواع هي: الرياضيات والمنطق والطبيعيات والسياسة والاخلاقيات والالهيات. ووجد بان المشكلة هي من النوع الاخير اما الخمسة الاخرى فلا مشكلة فيها الا حين تحصل الثقة بالفيلسوف فيكون ذلك باباً لتصديقه في الالهيات، او حين يعرف الدارس الالهيات وما فيها فيرفض ويرد الدارس ما جاؤوا به في سائر علومهم وهنا يجلب للدين تهمة رفض العلوم.

هذا الامر يقتضي ان تكون الحقيقة هي المعيار بصرف النظر عن الاشخاص، ومن اعتبر شخصاً معيار الحقيقة يكون قد وقع في خطأ كبير وعند الغزالي "هذه عادة ضعفاء العقول، يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق.والعاقل يقتدي

بسيد العقلاء عليّ رضي الله عنه، حيث قال:"[١٧] لا تعرف الحقّ بالرجال بل اعرف الحق تعرف اهله".

٦-ترتيب الاولويات:

ان تبويب العلوم وتحديد الغايات في التحصيل العلمي مع التدرج قضية مهمة فان الدارس المتعلم لا يمكنه تحصيل العلم دفعة واحدة، ولا يستطيع الاحاطة بالعلوم كلها، ولا يعلم من العلوم في جميع جوانبها مرة واحدة.

هذا الامر يقود الى قاعدة منهجية اساسية هي ترتيب الاولويات؛ أي ان يوظف المتعلم او الباحث طاقته في الاهم من العلوم، والاساسي والاوّلي في العلم.

قال الغزالي:" ان لا يخوض (العالم) في فن من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعي الترتيب، ويبتدئ بالاهم، فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان يأخذ من كل شيء احسنه".[١٨]

وترتيب العلوم والاولويات يخضع لاهمية العلم في حياة الانسان في الدنيا وفي الاخرة فيكون شرف العلم سبب التقدم كتقدم علم الدين، او تكون ثمرة العلم والحاجة اليه سبب التقدم كتقدم علم الطب مثلاً على الرياضيات لان الانسان يحتاجه لقوام حياته، او يقدم بسبب دقة البرهان فيه ووثاقة الدليل كعلم الحساب.

يقول الغزالي في ذلك ما يلي:" ان يعرف (العالم) السبب الذي يدرك اشرف العلوم، وان ذلك يراد به شيئان: احدهما: شرف الثمرة، والثاني: وثاقة الدليل وقوته، وذلك كعلم الدين وعلم الطب، فان ثمرة احدهما الحياة الابدية، وثمرة الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين اشرف.

ومثل علم الحساب وعلم النجوم، فان علم الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها وان نُسب الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتبار ادلته".[١٩]

٧-قاعدة علاقة العلم بحياة الانسان:

ان العلم له وظيفة لا بل وظائف في حياة الانسان والمجتمع، ووظائف العلم هذه تطال كل جوانب الحياة والمعاش الدنيوي كما تطال العمل من اجل المعاد الاخروي.

وحياة الانسان والمجتمع لا تنتظم بغير المعرفة، وبغير تحديد مواقع مباحث العلوم في ميادين الحياة وواقع الانسان، واذا اردنا التحديد يمكننا – حسب الغزالي – ان نحصر العلوم والاعمال والصناعات والحرف في ثلاثة اقسام او فروع هي:

"١- اصول لاقوام للعالم دونها، وهي اربعة: الزراعة وهي للمطعم. والحياكة، وهي للملبس. والبناء، وهو للمسكن. والسياسة، وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها.

٢- ما هي مهيئة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها: كالحدادة فانها تخدم الزراعة، وجملة من الصناعات وخادمة بإعداد آلاتها كالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة بإعداد عملها.

٣- ما هي متممة للاصول ومزيّنة، كالطحن والخبز للزراعة، وكالقصارة والخياطة للحياكة، وذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضي اجزاء الشخص بالاضافة الى جملته فانها ثلاثة اضرب ايضا: اما اصول كالقلب والكبد والدماغ، واما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة، واما مكملة ومزينة كالاظفار والاصابع والحاجبين، واشرف هذه الصناعات أصولها، واشرف اصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح".[٢٠]

هذه التفاصيل والتفريعات في المناهج العلمية انطلاقاً من ارتباطها بحياة الانسان تؤكد قاعدة محورية هي ان الانسان ومستلزمات حياته من اجل كمال اجتماعه البشري هي الاهم، وقد دلل الغزالي في هذا الترتيب السابق ذكره على دقته وتمكنه من المنهج وما يقوم عليه من ترتيب وتأصيل، وكل ذلك اساسي في العلوم ومناهجها.

٨-البعد عن الترفّع او التهجم:

ان ابتعاد العالم عن التعالي والترفع مظهراً علمه وفضله، وعن التهجم على غيره مبيناً عيوبه، من اخلاق العلم. واول مميزات أخلاق العالم التواضع والبعد عن الادعاء والتكبر والتعصب لأن السنابل الشامخات في الهواء يكنّ فارغات، وسنابل القمح التي تحني رؤوسها تكون ملأى بالحب.

"قال الشافعي رضي الله عنه: ما ناظرت احداً قط فأحببت ان يخطئ. وقال: ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدّد ويُعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ، وما كلمت احداً قط وانا أبالي ان يبيّن الله الحق على لساني او على لسانه".[٢١]

ولان العالم رصين جدّي رزين لا تتقاذفه الاهواء فإن مهمته يكون بين قواعد منهجها قاعدة التواضع، وروحية التكامل مع غيره اذ الهم الاساسي ان تظهر الحقيقة وليس المهم على يد من ظهرت.

لذلك قال الغزالي في الترفع والتهجم:" هما شهوتان باطنتان للنفس قويتان لها. اما اظهار الفضل: فهو من قبل تزكية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية. واما تنقيص الاخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضي ان يمّزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه".[٢٢]

وهذه من الافات، ومن المهلكات الواجب تجنبها من اجل ان تستقيم شخصية العالم.

قال الله تعالى:" كذلك يطبع الله على كل قلب متكبّر جبّار".[٢٣]

وفي الحديث النبوي الشريف:" طوبى لمن تواضع في غير مسكنة، وانفق مالاً جمعه في غير معصية، ورحم اهل الذل والمسكنة، وخالط اهل الفقه والحكمة".[٢٤]

٥٦- الجويني: امام الحرمين ابو المعالي الفقيه الشافعي(١٨ محرم ٤١٩هـ - ٢٥ ربيع الثاني ٤٧٨هـ).أعلمُ المتأخرين في الشافعية كان عالماً متميزاً في الفقه والاصول والادب عمل في التدريس والتاليف في نيسابور وترك عدداً من المؤلفات في اصول الفقه والفقه وكانت له اجازة في التصوف من الحافظ ابي نعيم الاصفهاني.

٥٧-٥٨ الغزالي، ابو حامد، المنقذ من الضلال، قدّم له وعلّق عليه فريد جبر، بيروت، المكتبة الشرقية، ط٢، سنة ١٩٦٩، ص١٠.

٥٩- المنقذ من الضلال،م.س، ص ١٨.

٦٠- الغزالي، ابو حامد، احياء علوم الدين، ج١، ضبط ومراجعة القاضي الشيخ محمد الدالي بلطة، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، سنة ١٤١٣هـ -١٩٩٢م، ص ٧٣.

٦١- المنقذ من الضلال، م.س، ص١١.

٦٢- المنقذ من الضلال، م.س، ص ١٠.

٦٣- المنقذ من الضلال، م.س، ص ١٣،١٢.

٦٤- المنقذ من الضلال، م.س، ص١٣،١٢.

٦٥- ٦٦ المنقذ من الضلال،م.ش، ص ١٣،١٤.

٦٧- احياء علوم الدين،م.س، ج٣، ص٢٣.

[١٣]- سورة الصف، الآيتان ٣،٢.

[١٤]- الغزالي، ابو حامد، ايها الولد المحب، تحقيق عبد الله احمد ابو زينة، بيروت – القاهرة، دار الشروق، ط٤، سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص ٣٥.

[١٥]- ايها الولد المحب، م.س، ص ٤٦،٤٥.

[١٦]- الغزالي، ابو حامد، تهافت الفلاسفة، تحقيق د ماجد فخري، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، سنة ١٩٦٢، ص ٤٠.

[١٧]- المنقذ من الضلال، م.س، ص ٢٥.

[١٨]- احياء علوم الدين، ج١،م.س، ص ٧٣.

[١٩]- احياء علوم الدين، ج١،م.س، ص٧٤.

[٢٠]- احياء علوم الدين، ج١، م.س، ص ٢١،٢٠.

[٢١]- احياء علوم الدين، ج١، م.س، ص ٣٩.

[٢٢]- احياء علوم الدين، ج٣، م.س، ص ١٥٤.

[٢٣]- سورة غافر، الآية ٣٥.

[٢٤]- اخرجه الطبراني والبغوي.